

الجواهر الزكية المأخوذة من

الحضرة القدسية

((في مدح سيدنا محمد خير البرية)))

لأستاذنا ذي النفائس المرضية سيدي وسندي

"الشيخ إسماعيل بن عبدالله"

عليه فيض الله الجميل

آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

به الأمانة بدءاً وختماً وصلى الله على سيدنا محمد ذاتاً ووصفاً وأسمى حمداً على من جعل المدح للمصطفى من أعظم القربات وشكراً على من أثنى المادحين بنعم متضاعفات وجعل ذلك وسيلة إلى ترقى الحضرات وتكثيراً للحسنات ومحواً لسائر الزلات أحمدته حمد عبد حمد أداءً لما وجب عليه وأشكره شكر عبد طامع في ثواب مالهديه وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ادخرها ليوم الأناام وندخل بها في ديون المادحين مع البررة الكرام وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الممدوح في حضرة الملك المعبود المقصود بالمودة من عالم الغيب والشهود صلى الله عليه وعلى آله البدور وصاحبته والتابعين لهم إلى يوم النشوراما بعد فيقول الفانى المباسطات القدسية رق الجناب المحمدي والذات المصطفوية ابن عبدالله إسماعيل تلميذ غوث الأوانى الختم سيدي محمد عثمان اسدي عليه من سحائب فيضه المنان لما كان ليلة حادي عشر من شهر صفر المبارك سنة ١٢٤٠ اعترى على فكري أن أضع قصيدة همزية في مدح خير البرية على سلك أهل الهمزيات ارجو بها نيل جزيل الخيرات ثم لما تمت الساعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم كانننى واقف بين يديه وقد استحضرت القصيدة كلها في فكري وانشدتها له بيتا بعد بيت وهو يصحها ويسمعها وقد أشار إلى أن أضمها كما ضمناك الينا باصطفاء فجاءت بحمدالله على أحسن نظم بالوفاوليعلم الناظر فيها والواقف عليها انى لست من مداح هذا الجناب الكريم ولا أهلا لثناء هذا المنصب العظيم لكونى ليس لى اطلاع على المعانى الحسان ولا تمكينى على معرفة النحو والمعانى والبيان وإنما الحب حملنى على ذلك والطمع فى ثواب ماهنالک فليكن النظر فيها بعين الرضى والمبادرة بالإصلاح إلى ماظهر منها الخلل والخطأ لابعين السخط والاعتراض برمى السهام فإن ذلك ليس من دأب الكرام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبة اجمعين

يَاسُمَيْرَ العُرَيْشِ فيكَ سَنَاءُ	دُونَ مَرْقَاهُ يَقْصِرُ الارْتِقَاءُ
فَتَعَالَيْتَ فى رُقَالِكَ عُمَاءُ	وَسَمَاءُ لَمْ تَسْمَعْهَا الأَنْبِيَاءُ
فَتَنَاءُ أَلْفَهُمْ عَوْصُ مَعَالِيكَ	وَقَدْ حَالَ دُونَهَا الإِعْيَاءُ
لَكَ مِنْ عَالِمِ الغُيُوبِ مَدِيحُ	كُلِّ عَنْهُ المَدَاحُ وَ الوُصْفَاءُ
تَتَعَاطَى العَاصُونَ فِيهِ بُحُوراً	وَوُغُوصاً أَعْيَاهُمْ الإِغْصَاءُ
عُرِفُوا فى عَمِيقِهَا فَأَنْبِلُوا	مَلَأَ جِبِينَ نَاءَهُمْ إِقْصَاءُ
فَأَقِيمُوا مَنَازِلَ العَجْزِ وَقَفَاءُ	وَرَجُوعاً لِّلْعَجْزِ فِيهِ كَفَاءُ
دَرَسَ البَعْضُ فى طُرُوسِ وَأَمْلَى	بَعْضُهُمْ فَالْجَمِيعُ عَنْهُ تَنَاءُ
قَطْرَةَ مِنْ تَنَاءِهِ ضَاقَ بِهَا الدَّرْسُ	عَلَى المُمْلِيِّينَ وَالإِمْلَاءُ
أَخَذَ الوَاصِفُونَ فى حُسْنِ وَصْفِ	وَتَنَاءِ أَرْزَانِهِ الإِنْمَاءُ
إِنَّمَا الكُلُّ فِيهِ يَوْمِيءٌ وَلكِنْ	فى مَعَانِيهِ لِلْعُقُولِ خَفَاءُ
أَدْرَجُوا المَدَحَ فى إِنْشَارَاتِ نَسْخِ	مَعَ إِيْمَا وَحَبْدَا الإِيْمَاءُ
قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِ مَعْنَاهُ الأَ	يَتَنَامَا دَكَاؤُهَا وَدَهَاءُ

شَيْمِ الْفَضْلِ شُبِّهَتْ عَنْهُ كَالْبَحْرِ
فَمَدِيحِ إِخْفَاءِ مَعَانِيهِ مَدْحُ
مَادَرْتُهَا وَحَوَتْهَا عُقُولُ
وَإِذَا الْجَهْلُ فِي حَقَائِقِهَا السَّاءِ
كَيْفَ تُدْرِي وَالْمَكْرَمَاتُ لَهُ
يَأْذِرُ الْمَجْدُ إِنَّ ذِكْرَ عَلَاكُمْ
إِنَّمَا الْفَضْلُ مِنْ حَقِيقَتِكَ النَّاءِ
كُلُّ حُسْنٍ فِي الْعَالَمِينَ تَرَاعِي
ثَمْرَةَ الْخَلْقِ أَصْلُ كُلِّ وَجُودِ
كُلُّ أَصْلٍ وَكُلُّ فَرْعٍ مِّنَ الْعَالَمِ
قَبِيضَةٌ قَدْ أَنْارَ بَرْقُ سَنَاهَا
وَلُدْرِي كَوْكَبٍ مِنْ ضِيَاءِ اسْتَبْرَ
كَمْ أَقَامَتْ بِحُجْبِهَا وَتَرَكَتْ
وَتَدَلَّتْ مِنْهَا إِلَى عَالَمِ الْبَدْءِ
لَمْ تَزَلْ فِي الْغُيُوبِ تَنْتَقِلُ النَّزْلُ
وَيُظْهِرُ تَشْرِيفَتِ وَبُطُونِ

يَرَا الْبَدْرَ تَحْتَهُ النَّظْرَاءُ
وَتُنَاءِ عَجْزِ التَّنَاءِ ثِنَاءِ
وَنُقُوسِ أَحْلَهَا الْإِدْرَاءُ
بِقُ فِيهَا وَاللَّاحِقُونَ سَوَاءُ
مَنْ قَدِمَ مِنْ إِلَهِهِ إِهْدَاءُ
وَتَنَّاكُمْ لِدَانَنَا لِدَوَاءُ
سُ اسْتَعَارَ الْفَضَائِلَ الْفَضْلَاءُ
ضَمِنَتْهُ الْحَقِيقَةُ الْحَسَنَاءُ
بِكَ إِبْقَا وَجُودِهَا وَالْفَنَاءُ
إِلَّا مِنْكَ لِلْوَجُودِ ابْتِغَاءُ
مَلَأَ مِنْ عَلْوِهَا الْإِعْتِزْلَاءُ
قَتَّ فِي سَمَائِهَا الْبُرْقُفَاءُ
كُلُّ حُجْبٍ مِنْهَا لَهَا اسْتِنْمَاءُ
الَّذِي زَانَ بَدَاهُ الْإِنْتِشَاءُ
مَتَى أَنْ تَنَالَهَا الْكُرْمَاءُ
لِأَنَاسٍ بِهَا هُمْ الشَّرْفَاءُ

فَصْلٌ فِي نَسَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَسَبَ مَا عَرَاهُ عَقْدُ سَفَاحِ
نُظِمَتْ فِيهِ أَنْجُمُ الدَّرِّ وَالْيَا
فَاصُغَ مَا اسْتَوْعَبَتْ بِهِ شَنْعَهُ
أَحْمَدُ الْخَلْقِ أَكْرَمُ الرُّسُلِ مَحْمُودُ
إِبْنُ عَبْدِ الْإِلَهِ مِنْ شَيْبِهِ الْحَمْدِ
هَاشِمٍ يَنْتَمِي لِعَبِيدِ مَنَافِ ابْنِ
وَكَلابِ بْنِ مُرَّةِ الْفَضْلِ مِنْ
مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ الَّذِي
وَهُوَ فَرْعٌ لِمَالِكٍ وَهُوَ ابْنُ النَّضْرِ
وُلِدَ النَّضْرُ مِنْ كِنَانَةَ مِنْ فِيهِ
ذَلِكَ قُطِبِ سَمَا ابْنِ مُدْرِكَةَ
إِبْنِ الْيَاسِ الْبَهِيِّ سَنَاءِ
مُضَرٍ مِنْهُ وَهُوَ ابْنُ نِزَارِ
إِبْنِ عَدْنَانَ هَاهُنَا فِي أَصْحَ
فَوْقَ هَذَا مَا لِلرُّوَايَةِ حَدِيثِ
نَسَبِ صَيْنٍ مِنْ سَفَاحِ الَّذِي تَرَى
وَخَلَا عَنْ مَنَسُوجِهِ كُؤُ
أَنْجَبُوا مِنْ حَجَاجِ الْقَوْمِ
مَنْ لَدُنْ أَدَمَ إِلَى عَهْدِ حَوَا
وَحَبَا اللَّهُ أَدَمًا كُلَّ فَضْلِ
سَجَدَتْ عِنْدَ عَهْدِهِ الْمَلَأَ الْأَعْلَا

نَسَبَ دُونَ عَقْدِهِ الْأَنْبِيَاءِ
قُوتٍ مِنْ حُسْنِ نَسَجِهِ اللَّالَاءِ
الْخَيْرِ بِذِكْرِ اسْتِعْدَادِهِ الْحَلَوَاءِ
السَّجَايَا فِيهِ التَّنَاءُ جَلَاءِ
وَذَا ابْنُ هَاشِمِ الْأَذْكِيَاءِ
فُصِيَ الَّذِي لَهُ الْإِرْتِقَاءُ
أَكْغِبَ فَمَنْ لِّلْعُلُوِّ كَهْفِ إِرَاءِ
اسْتَبَدَّ الْقُرَيْشِ مِنْهُ الْبِدَاءُ
نَضْرَ سَمَتْ بِهِ النَّضْرَاءُ
لِلْأَبَا مِنْ حُرَيْمَةَ الْأَعْلَاءِ
الْجُودِ سَجَايَا طِبَاعِهِ وَالسَّخَاءِ
بَطَلَ تَنَقَّى بِهِ الشُّجْعَاءُ
لَعَدِ عَلَى نِزَارِ أَبِیَاءِ
الْقَوْلِ لِلْعَدِ مَرَكَزِ وَأَنْقَضَاءِ
صَحَّ وَصَلًا بِمَا حَوَاهُ وَرَاءُ
كَبَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ
مُسْتَعْرَبَةِ الْعَرَبِ لِأَوْلَا الْعَرَبَاءِ
وَاسْتَعْلَتْ بِهِمْ مِنْ سُفُولِهَا السُّفْلَاءُ
وَدَرَارِ بِهَا بِهِمْ نَقَبَاءِ
مَاحَظَتْ مَنْ حُطِوْظِهِ الْكُبْرَاءُ
سُجُودًا مَاشَابَهُ كِبَرِيَاءِ

يَالْحَوَاءَ يَوْمَ زَانَ بِهَا النُّورَ
سَاقَهُ اللهُ مِنْ ظُهُورِ كِرَامٍ
وَإِذَا النُّورُ لَمْ يَزَلْ تَرْتَقَى عِنْدَ
وَتَدَلَى مِنْ عَهْدِهِ نُجْمٌ أَوْى
رَحِمَ طَيْبٍ وَقَدْ ظَلَّ يَنْمُوُ
يَا لَفَخْرٍ حَوْتَهُ أَمْنُهُ الْخَيْرُ
زَانَهَا اللهُ بِالْمُودَةِ وَالصَّوْنِ
وَحَبَابَهَا فَضَائِلًا وَمَزَايَا
نَشَأَتْ فِي عَوَالِمِهَا بِمَرْعَى
أَسْعَدَتْ قَوْمَهَا بِهَا وَلَهَا فِي
إِنَّ مِنْ فَضْلِهَا الْجَزِيلُ الَّذِي
وَأَبَانُوا بَعْضًا وَمَلُوا عَنْ
وَإِذَا اللهُ سَاقَ لِلنَّاسِ خَيْرًا
كَيْفَ تُحْصَى فَضَائِلُ

الَّذِي كَانَ لِلْوُجُودِ ابْتِغَاءً
لِبَطُونٍ مَرَعَا رَبَّاهَا النَّقَاءُ
الإلهِ الَّذِي اسْتَبَاهُ الْعِلَاءُ
لِمَقَرٍّ مِنَ الْقُدُورِ خَالِئًا
بِضِيَاءِ لَهُ عَلَيْهِ اسْتِوَاءُ
الَّذِي مَارَقَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ
وَفِي سَبَقِ عِلْمِهِ الإِصْطِفَاءُ
لَمْ يَسُؤْهَا فِي حَصْرِهَا الإِحْصَاءُ
حَسَنٍ مَارَعَتْ عَلَيْهَا الرُّعَاءُ
نِسْوَةَ الْقَوْمِ مَفْخَرٍ وَوَلَاءُ
مَا اسْتَوْعَبَتْ فِي إِمْلَائِهَا الْعُلَمَاءُ
الْبَعْضُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا إِنْتِهَاءُ
قَصُرَتْ عِنْدَ عَدِهِ الْبُلْغَاءُ
وَسَجَايَا مَنْ لَهُ مِنَ الإِلهِ الإِعْطَاءُ

فصل في ما حصل في آمد حمله صلى الله عليه وسلم من الارهاصات

لَيْلَةَ عَمَّ ضَوْءُهَا أَفُقَ الأَرْضِ
وَبَدَتْ فِي الْوَرِيِّ مَعَالِمَ خَيْرٍ
بِالْحَمْلِ أَنْارَتِ الْخَلْقِ سُفْلًا
هَتَفَتْ سَارِيَاتٍ بِشْرِ مِنْ
أَنْ بَدَا الْفَخْرُ وَالسَّنَاءُ بِذِي
حَبْدًا لَيْلَةَ بِهَا تَبْهَجُ الْكَوْنُ
يَسْطَعُ النُّورُ مِنْ سَنَا بَرِّقِهَا
وَإِذَا الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ يُنَادِي
وَإِذَا كُلُّ دَابَّةٍ لِقْرِيشٍ
يَتَرَقَّى فِي بَطْنِ أَمْنَةِ النُّورِ
وَدَوَابُّ الْبِحَارِ تَسْتَرْوُحُ
لَمْ يَكُنْ حِينَ حَمْلِهِ مِنْ مَلُوكٍ
وَكَرَاسِيَهُمْ لِذَلِكَ أَضْحَتْ
مَاعَرَاهَا بِحَمْلِهَا ثَقُلَ مِثْلُ
كَمْ رَأَتْ أُمُّهُ خَوَارِقَ إِذْ ذَلِكَ
كُلُّهَا تَسْتَدْعِي الْعِلَاءَ بِمَنْ فِي
كَمْ أَتَاهَا أَتَ فَبِلْتَمَسُ الْبِشْرِي
كَمْ نَبَى لَهَا يَقُولُ بَأْنَ لِابْنِكَ
أَنَّه سَيِّدٌ لِكُلِّ بَنَى
مَا نَبَى إِلا وَقَدْ بَشَّرَ الْقَوْمَ
وَسُرُورٌ غَدَتْ بِهِ رُسُلُ اللهِ
كَيْفَ لَأَ وَهُوَ لِلنَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ
وَ عَلَيْهِمْ لَهُ السِّيَادَةُ وَالْفَخْرُ

وَعَمَّتْ بِيَوْمِهَا النُّشْرَاءُ
وَسُرُورٌ مَا فِيهِمَا إِخْفَاءُ
وَعُلَاهَا أَنْوَارُهُ الْجَمَّاءُ
الْحِينِ الَّذِي لَمْ تَسْتَحْوِهِ الْبُصْرَاءُ
اللَّيْلَةَ مَا لِلْوُجُودِ قَبْلُ هَنَاءُ
سُرُورًا وَتَسُورُ الأَرْجَاءُ
وَالضُّوْءُ يَنْمُو مِنْ ضَوْبِهَا الأَضْوَاءُ
يَالْبِشْرَايَ رَاقَ لِي الْمَرْعَاءُ
نَطَقَتْ وَهِيَ دَابَّةٌ عَجْمَاءُ
الَّذِي مِنْهُ لِلْوُجُودِ هُدَاءُ
الرُّوحِ وَقَدْ عَمَّ رُوحَهَا السَّرَاءُ
الأَرْضِ إِلا وَهُمْ بِهِ خُرْسَاءُ
وَهِيَ مَنكُوسَةٌ لَهَا الشُّومَاءُ
الَّذِي اسْتَوْجَعَتْ فِيهِ النِّسَاءُ
بِهِ وَهِيَ أَنَّهَا حُبَّالَاءُ
بَطْنِهَا حَيْثُ مَالَهَا اسْتِغْفَاءُ
لَهَا وَهِيَ بَعْدَهُ نَفْسَاءُ
هَذَا السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ
وَهُوَ الْمَقْصُودُ وَالْمَعْتَبَاءُ
بِهِ وَهُوَ فِي الْغُيُوبِ خَفَاءُ
وَقَدْ لَاحَ لِلسُّرُورِ ضِيَاءُ
رَسُولٍ وَعَنْهُ هُمْ خُلُقَاءُ
الْعُلَا وَالْمَكَانَةُ الْقَصُوءَاءُ

أَخَذُوا عَهْدَهُمْ مِنَ اللَّهِ أَنْ كَانَ لَوْ دَعَى اللَّهُ بِالْهَدَايَةِ قَوْمًا هُبَيْتٌ عِنْدَ حَمَلِهِ جَنَّةُ الْمَأْوِي فَتَحَ اللَّهُ بَابَ كَيْلٍ وَاللَّجَنَاتِ مَلَأَ الْكَوْنَ بِبَشَرِهِ وَسَنَاءَهُ

لَهُمْ فِيهِ إِسْوَةٌ وَإِقْتِدَاءٌ لَسَعَوْا فِيمَا فِيهِ هَدَى سَوَاءٌ وَعُدَّتْ فُصُورُهَا الْعُلْيَاءُ فَخَرَّ بِيَوْمِهِ وَازْدَهَاءُ مِنْ سَنَاءِ تَسْتَسْرِقِ الْأَرْجَاءِ

فَصَلِّ فِي مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى بِمَكَّةَ حَيْثُ فِي رَبِيعٍ بَدَأَ رَبِيعٌ بِهِ اسْتَرْهَرَ شَاحِصًا يَنْظُرُ السَّمَاءَ وَفِي ذَلِكَ وَأَضْعًا كَفَّهُ عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضِ عَامٌ فِيلٌ بِهِ تَوَجَّهَتِ الْكَعْبَةَ هَلُكُوا قُرْبَهَا بِرَمَى أَبِي بِلِيلٍ وَبِفَضْلِ النَّبِيِّ مَا لِلْعَدَا فِي وَبَدَتْ عِنْدَ مَوْلِدِ الْمُصْطَفَى وَتَدَانَتْ فِيهِ النَّجُومُ وَقَدْ كَانَ لَيْلَةٌ مِنْ شَمُوسِ أَنْوَارِهَا اسْتَنْوَرَتْ يَالْحَظَّ حَظَّتْ بِهِ مَكَّةُ الْخَيْرِ يَالنُّورَ عَمَّ الْقُصُورَ وَدُورًا وَرَوَاسِي الْجِبَالِ تَسْتَسْرِقُ وَاي مِنْهَا مَا اسْتَعْدَتْ عَنْهُمْ وَيَرِي مَنْ بِمَكَّةَ الرُّومَ وَالشَّامَ أَنْذَرُوا فَارِسًا بِيُوسَ وَقَدْ سَاءَتْ حَيْثُ ظَنَنْتَ ذَهَابَ مُلْكِهِمُ الْفُرْسُ خَمَدَتْ نَارُهُمْ وَأَلَيْسَ لَهَا قَبْلُ وَإِذَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ عَدَتْ وَهِيَ عَلِمَتْ قَوْمُهَا لَدَيْهِ بِأَنْ لَيْسَ وَتَادَتْ وَاعْتَاطَ كُلُّهُمْ حِينَ عَدُّوا نَارَهُمْ وَقَدْ عَدَلُوا عَنْ مَوْلِدِ أَدْحَضِ الضَّلَالِ وَأَبْقَى يَوْمَ سَاءَتْ فُصُورُ إِيوَانَ وَتَدَاعَتْ مِنْهَا شُرَافًا ثَهَا الْعُلْيَا وَغَدَتْ فَارِسَ وَقَدْ شَنَّتَ اللَّهُ سَادَةَ الْقَوْمِ فِيهِ وَالرَّاسُ مِنْهُمْ خَتَمَ اللَّهُ سُمْعَهُمْ وَعَلَى الْأَفْنَدَةِ وَسَهَتْ أَعْيُنُ الْفِرَاتِ وَقَدْ كَانَ وَتَسَاوَتْ بِبِحْرِهَا سَاوَةٌ إِذْ رَجَعَتْ وَارِدُوهُ بِالْعَيْظِ لَمَّا فِي حَوَالِي بَحْرِهَا لَيْسَ إِلَّا

اسْتَنْبَعَتْ مِنْ يَنْبُوعِهَا النُّعْمَاءُ مِنْ زَهْرٍ رُبْعِهِ الْأَرْبَعَاءُ لِلْسَائِلِينَ تَمَّ دُعَاءُ وَفِي الْوَضْعِ لِلْعُلُوِّ عُلاَةٌ قَوْمٌ يُرَوُّوا وَهُمْ سَفَهَاءُ لَهَا وَهِيَ لِلْعِدَاةِ وَبَاءُ حَرَمِ الْبَيْتِ جُرْءَةٌ وَاعْتِدَاءُ آيَاتِ صَدَقٍ فِي عَدَهِنَّ عِيَاءُ لَهَا عِنْدَ وَضِعِهِ الْإِيمَاءُ الشَّمْسُ ضَوْءُهَا النَّجْلَاءُ الَّتِي دُونَ حَظِّهَا الْأَنْصِبَاءُ كَانَ مِنْهَا تَسْتَضَوُّهُ الْبَطْحَاءُ النُّورَ وَأَنَّى فِيمَا حَظَّتْهُ جِرَاءُ حَيْثُ أَبَانَتْ دِيَارَهَا صَنَعَاءُ قُصُورًا حَقَّتْ بِهَا الْأَضْوَاءُ بِهِمْ عِنْدَ بَدْئِهِ الْأَسْوَاءُ وَقَدْ أَخْبَرْتَهُمُ الْخَبْرَاءُ عَلَى طُولِ مُكْتَبِهَا إِطْفَاءُ لَهَا عَنْ خُمُودِهَا الْعَوَجَاءُ عَلَى مُلْكِهِمْ لَهُمْ إِبْقَاءُ عَلَى دِينِهِمْ طَرَا الْإِبْطَاءُ وَحَدَةَ اللَّهِ لَوْهُمْ عُقْلَاءُ الْهَدْيِ فِيهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَاءُ كِسْرِي بَارْتَجَاجَ وَعَمَّ فِيهِ بَلَاءُ وَهَلْ كَانَ مِثْلَهُنَّ بِنَاءُ عَلَيْهِمْ رَأْيًا وَهُمْ أَدْكِيَاءُ أَصْبَحَتْ وَهِيَ فِرْقَةٌ غَضْبَاءُ الْآيِ فِي عَلَاهَا غِشَاءُ لَهَا قَبْلَ ذَلِكَ الْإِجْرَاءُ مِنْهُ غِيضَتْ مِيَاهُهَا الْعَذْبَاءُ التَّمَسُّوا شُرْبَهُ وَهُمْ ظَمَاءُ بِيَعُ لَيْسَ فِي فَلَاهَا مَاءُ

أَخْبَرَ الْجَنِّ بِالَّذِي هَمَّهُ فِيهِ
 وَرَضَمْتُهُ الْأَمْلاكَ جِئْنَ اسْتَرْقَ
 قَبْلُ كَانُوا يَسْتَسْرِفُونَ وَيَلْفُونَ
 يَتَعَاطَى الْكُهَّانَ بَعْضًا وَيَرَوِي
 مَوْلِدَ كَانَ فِيهِ لِلدِّينِ بِشَرِّ
 كَمْ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ فِيهِ وَلَكِنْ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ صَلْحَاءُ
 السَّمْعَ بِالشُّهْبِ حِينَ الْعَصْمَاءُ
 عَلَى النَّاسِ مَا هُوَ الْإِفْتِرَاءُ
 الْقَوْمَ عَنْهُمْ قَوْمٌ هُمْ الْأَعْيَاءُ
 وَسُرُوهُ وَاللَّظْلَامِ انْمِحَاءُ
 لَيْسَ فِيهَا لِلنَّاطِقِينَ حِسْوَاءُ

فَصْلٌ فِي رِضَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَرْضَعْتَهُ ثَوْبِيَّةَ الْبَشْرِ مَوْلَا
 فَهَيْئًا عَلَى فَنَاتِ غَدَتْ مِنْ
 أَرْضَعْتَهُ حَلِيمَةَ بَعْدَهَا إِذْ
 وَإِذَا جِئْنَ يَلْتَمِسْنَ رِضَاعًا
 فَصَدَدَ عَنِ الْجَمِيعِ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ
 قَبْلَهُ مِنْهَا فَنَاتِ فَظَلَّ السَّعْدُ
 فَسَقَتْهُ لِبَانِهَا وَارْتَوَى الْكُلَّ
 بَارَكَ اللَّهُ فِي لِبَاهَا إِذَا مَا
 يَارِضَاعَ بِهِ تَضَاعَفَ أَجْرُ
 وَأَنْتِ قَوْمَهَا فِي حِجْرِهَا
 فَعَدَّتْ عِنْدَهُنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ
 لَمْ تَزَلْ وَهِيَ فِي رِغَادَةِ عَيْشِ
 أَيُّ أَيُّ بَدَتْ لَنَا يَوْمَ نَالَتْ
 سَبَقَتْ فِي مَسِيرِهَا أَنْتِ الْكُلَّ
 وَرَوَتْهُمْ لِبَانِهَا نَاقَةَ مَنَا
 وَلِبَانًا دَرَّتْ شِيَاهُ بَنِيهَا
 وَشِيَاهُ الْأَقْوَامِ تَرْجِعُ مَا فِيهَا
 وَرَخَى عَيْشُهَا وَأَخْصَبَ بَعْدَ
 ظَهَرَتْ بَرَكَهُ النَّبِيِّ عَلَيْهَا
 إِذْ بَنُوا السَّعْدَ أَسْعَدَتْ حَيْثُ
 هَذِهِ مِنْهُ الْإِلَهَ عَلَيْهَا
 وَإِذَا اللَّهُ شَاءَ بِالنَّاسِ فَضْلًا
 وَإِذَا شَاءَ هُمْ لِإِخْدَامِ قَوْمِ
 يَأْلَهَا رَحْمَةً لَقَدْ ضُوِعِفَتْ
 فَطَمَّتْهُ حِينًا وَعَادَتْ بِهِ مَكَّةَ
 قَبْلُ مَنَوَاهُ عِنْدَهَا وَلَدَيْهَا
 حَاقَتْهَا عَنْهُ يَوْمَ حَقَّتْ بِهِ الْأُ
 شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ وَقَدْ
 أَخْرَجُوا قَلْبَهُ وَقَدْ غَسَلُوهُ
 رَأَتْهُ الْخَنُّنُ حَيْثُ أَخْرَجَ
 خَتَمَتُهُ الْأَمْلاكَ إِذْ بَشَّرُوا أَنْ
 عَمَهُ فَالرِّضَاعَةَ الْأَلَاءُ
 تَدْبِيهَا لِلنَّبِيِّ شُرْبُ هَنَاءُ
 أَعْرَضَتْ عَنِ رِضَاعِهِ الرُّضَاعَاءُ
 نِسْوَةٌ فِي إِرْضَاعِيهِنَّ غِنَاءُ
 يَتِيمًا وَمَالِدِيهِ تَسْرَاءُ
 فِيهَا وَفِي بَنِيهَا نَمَاءُ
 لِبَانًا أُرْوَاهُمْ الْإِسْقَاءُ
 لِبَنِيهَا مِنْ قَبْلُ إِلَّا الشَّيَاءُ
 الْحِنْسُ فِيهَا وَغَيْرُهُ وَالْجِزَاءُ
 الْخَيْرَ الَّذِي أَعْرَضَتْ عَنْهُ النِّسَاءُ
 وَأَتَى لَهْنٍ فِيهِ دِرَاءُ
 مَالِدِيهَا مِنْ قَبْلُ ذَلِكَ رِخَاءُ
 فَخَرَهَا فِي رِضَاعَةِ السَّعْدَاءُ
 أَنْ لَهَا هِيَ الْهَيْسَاءُ
 فِي لِبَاهَا مِنَ الرِّوَاءِ كِفَاءُ
 قَبْلُ مَا فِي أَجْوَافِهِنَّ لِبَاءُ
 لِبَانِ وَشَاتِيهَا مِثْلَاءُ
 الْمَحَلُّ فِيهَا وَأَرْضُهَا جَدْبَاءُ
 أَدْرَكَتْهَا بِفَضْلِهِ الْآلَاءُ
 خُصُوا بِالَّذِي لَمْ تُسْعَدْ بِهَا السَّعْدَاءُ
 وَهُوَ يَهْدِي مِنَ الْهَدَاءِ يَشَاءُ
 لِحِبَاهُمْ فَضْلًا فَهُمْ فَضْلَاءُ
 كُرْمَاءُ فَإِنَّهُمْ كُرْمَاءُ
 فِي أَجْرِهَا فِي رِضَاعِهَا الرُّحْمَاءُ
 حَيْثُ الْبَهَاءُ وَالْأَضْوَاءُ
 كَفَلَتْهُ فَنَاتُهَا الشُّيْمَاءُ
 مَلَكَ وَجَدًا يَدُوبُ عَنْهُ الْحَشَاءُ
 لَهُ الْبَدْرُ وَهُوَ عَنْهُ جِزَاءُ
 جَعَلُوهُ لِلسَّرِّ وَهُوَ وَعَاءُ
 بِالْخَنُّنِ وَأَتَى تَسْوَهُ الْبِصْرَاءُ
 حَانَ مِنْهُ مِنَ الْإِلَهِ الْعَطَاءُ

دُلَّهُ الْفَضْلُ مِنْهُ وَالرَّعَاءُ
لِنَبِيِّ تَمَسُّهُ الْفُرْنََاءُ
صَبِيَّتٌ وَصَيْنَ مِنْهُ الصَّبَاءُ

وَتَوَالَتْ الْبَشَائِرُ وَالْمَوْدُ
صَانَهُ مِنْ طَوَارِقِ السُّوءِ أَنَّى
فَبَحِظَ مِنْ إِلَهِ لَهُ النَّشَاءُ

فَصَلِّ فِي نَشَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَبَدَّتْ وَزَيْدَ فِيهَا الْبِنَاءُ
لِلْعَبْرِ عَاماً وَهَكَذَا الْأَنْبِيَاءُ
طِفْلاً وَحَبْذاً الْإِنْشَاءُ
طَابَ عَلَيْهِ السُّلُوكُ وَالْإِنْجَاءُ
وَحَيْثُ الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ
وَالْجِدُّ فِيهِ وَالْإِخْتِالَاءُ
إِلَى أَنْ أُجِيبَ مِنْهُ الدُّعَاءُ
مِخَ حَيْثُ التَّخْلَى فِيهِ حِرَاءُ
هَبْ مَالِمَ يَهْبُ لَهُ أَنْبَاءُ
وَأَبْطَتْ آيَاتُهَا الْكُفَّاءُ
مَا أَنْتَ قَوْمَهَا بِهَا الْأَنْبِيَاءُ
وَهَاجَتْ لَهَيْبَتِهَا الرَّمْضَاءُ
أَخْبَرَتْهُ سُئُونَهُ الرُّوْيَاءُ
وَيَزْدَادُ لِلْعِيُونَ جَلَاءُ
لِزَوَاجِ وَوَفَى الْإِمْضَاءُ
أُرْعِبَ مِنْهُ بَأْتَهُ الْإِغْمَاءُ
قَعِ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَهُ الْإِلْقَاءُ
بِهِ أَحْمَدُ لَدَيْهَا التَّسْوَاءُ
لِتُدْرِي مَاذَا وَمَاذَا الْبَهَاءُ
لَهُ الْوَحْيُ فِيهِ وَالْإِيْحَاءُ
وَمُوجِبِهِ كَلَّمَهُمْ أَمْنَاءُ
يَبْلُغُ الْعَدْلُ أَوْ أُطِيلُ التَّنَاءُ
الْخَيْرُ فِيهِ مُسْتَكْمَلٌ وَوَفَاءُ
وَيَسْمُوا رَبِّباً يَنْتَهَى بِهِنَّ انْتِهَاءُ
وَمَكَانَ مَأْفَى سَمَاءُ سَنَاءُ
طُورُ مَرْقَاهُ حَيْثُ تَمَّ الْعِلَاءُ
بِالْأَشْرَاكِ وَمَا تَمَّ لِلرُّقَى شُرْكَاءُ
رُعَاءُ فِي جَنْبِهِ الشَّرْفَاءُ
مِنْ دَابِّهِ حَبِي الْأَدْبَاءُ
قَارِبَتْهُ فِيهِ الْيَدُ الْمِعْطَاءُ
مَنْ فَيَضُ يُعْنِيهِ الْأَغْنَاءُ
وَفَخْرًا لَمْ تَحْوِهَا الْقَدَمَاءُ
لَسْتُ تُحْصِي فَحَدُّكَ الْإِعْيَاءُ
سَجَايَاهُ مَالَهُنَّ انْقِضَاءُ

نَشَاءُ بُورِكَ النَّمَاءُ لَهَا حَبِيْنَ
أَسْرَعَ النَّبْتُ فِي مَدِّ الشَّهْرِ مَا
يَتَعَاظُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَالتَّوْحِيدَ
فَنَحَى الْمَسْلَكَ الْجَمِيلَ وَقَدْ
فَعَدِي مَطَهَرَ التَّوْرُعَ وَالزُّهْدَ
وَأَحَبَ الْأُمُورَ كَانَ إِلَيْهِ النَّسْكُ
وَخَلَا قَوْمَهُ وَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ
خُصَّ مِنْهُ الْمَزِيدَ وَالشَّرْفَ الشَّاءُ
فَأَتَتْهُ الْبِشْرِي هُنَاكَ وَقَدْ أُو
وَأَتَى بِالْأَيِّ الَّتِي مَحَتِ الْبُعْيُ
نَسَخَتْ مُعْجَزَاتُهُ كُلَّ أَيِّ
وَأُظْلَمَتْهُ فِي جَلَا رَعِيهِ السُّحْبُ
رَغِبَتْ قُرْبَهُ خَدِيجَةُ لَمَّا
إِذْ رَأَتْ فِيهِ مَا يَسُرُّ بِهِ اللَّسْبُ
وَأَفَتَ الْفَضْلَ مِنْهُ حَيْنَ دَعْنَهُ
وَأَتَاهُ بِالْوَحْيِ جِبْرِيلُ حَتَّى
أَخْبَرَ الْمُصْطَفَى خَدِيجَةَ بِالْوَا
وَأَتَى بَيْنَهَا الْأَمِينُ وَقَدْ كَانَ
فَدَنَا مِنْهُ وَهِيَ تَنْظُرُ جِبْرِيلَ
ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْ النَّبِيِّ وَقَدْ ظَلَمَ
عَلِمَتْهُ بَأْتَهُ الْوَحْيُ وَالْمَوْحَى
كَمْ أَرَانَا مِنَ الْخَوَارِقِ مَالاً
كُلُّ فَضْلٍ لَهُ اسْتَنْمَ وَكُلُّ
لَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي الْمَرَاقِي
وَتَعَدِي وَاجْتَاَزَ كُلَّ مَقَامٍ
بَلَغَ الْمَبْلَغَ الْعِلَاءَ فَارْسَى
كَى يَبَالُ الْوُصُولَ فِيهِ
شَرْفًا شَامِخَ الْفَخَارِ وَقَدْ كَانَ
أَدْبًا كَامِلَ الْمَحَاسِنِ وَالْأَدَابِ
زَانَهُ الْبِدْلُ وَالْعَطَاءُ الَّذِي مَا
وَيَقِينُ فِيهِ الظُّنُونُ وَقَدْ أَغْنَى
وَكَرِيمٌ حَازَ الْمَكَارِمَ وَالْفَضْلَ
وَأَلِينُ صُفَّتْ فِي تَنَاهِ نِظَامًا
لَنْ تُحِيطَ الْبُلُوغُ فِيهِ وَقَدْ كَانَ

فصل في بعض ما حصل في بعثته صلى الله عليه وسلم

جَعَلَ الْمُصْطَفَى إِلَى اللَّهِ يَدْعُو
 فَأَجَابُوهُ بِالْجُودِ وَمَأَلُوا
 إِذ رَضُوا بِالضَّلَالِ وَاسْتَقْبَحُوا
 وَهَدَاهُمْ وَدَلَّهُمْ حَيْثُ مَا فِيهِ
 وَتَمَادُوا عَلَيْهِ بِالنُّكْرِ حَتَّى الْقَتْلُ
 كَمْ يُرِيهِمْ مِنَ الْخَوَارِقِ وَالْآيِ
 مَعَشَرَ أَدْبَرَتْ عَنِ الْحَقِّ
 غَرَّ قَوْمٌ دُعَاءَهُمْ فَأَزَاعَ الْكُلَّ
 سَاءَ هُمْ كَفَرُوهُمْ وَاجْحَدُوهُمْ الْحَقَّ
 لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ كَرِيمٌ سَجَايَا
 صَاحٍ فَاعْجَبَ لِمَعَشَرَ فِيهِمُ الْهُدَى
 وَضَعُوا الْكُفْرَ مَوْضِعَ الْحَقِّ
 فَأُجَابَتْ قَوْمٌ دُعَاةَ إِذَا مَا
 فَأَهْتَدَيْنَا بِآيَةٍ وَاقْتَدَيْنَا
 مُعْجَزَاتٍ نَبِغَتْ عَنِ الْعَدَلِ لَوْ كَانَ
 لَمْ يَزَلْ فِي دُعَائِهِ النَّاسَ لِلَّهِ
 عَلِمُوا الْحَقَّ مِنْهُ وَاسْتَنَكَّرُوا
 فَعَمَى اللَّهُ مِنْ بَصَائِرِهِمْ إِذِ
 كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهَ مَعَشَرَ قَوْمٍ
 كَفَرُوا بِالْهُدَى وَعَامَنَ بِالطَّا
 بَدَلُوا النُّورَ بِالظُّلَمِ فَبُئْسَ
 عَجَبًا كَذَّبُوا الرَّسُولَ وَعَادُوهُ
 وَجَفَوْهُ وَوَدَّعُوهُ فَنَالَ الْوُدَّ
 أَخْرَجُوهُ مِنْ أَرْضِهِمْ فَنَوَارَى
 فَأَتَوْا غَارَهُ وَقَدْ نَظَرُوا فِيهِ
 نَسَجَتْ فِيهِ عَنكُبُوتٌ وَبَاضَتْ
 وَكَفَاهُ الْإِلَهَ عَنْهُمْ فَكَفَرَتْ
 وَقَفَاهُ سُرَّاقَتٌ إِذْ نَجَى طَيِّبَةً
 إِذْ عَلَا صَافِي بِهَا اسْتَهْوَتْ
 فَدَعَاهُ الْأَمَانَ حِينَ رَأَى
 فَنَبَى فِيهِ السَّجِيَّةَ عَنْ مَنْ
 بَحْرُ جِلْمٍ وَشَمْسُ فَضْلٍ
 أَنْشَدَتْ مَدْحَةَ الْجُنُونِ فَعَدَّتْ
 بِهِجَةً مِنْ خَطَاءٍ أَحْمَصِهِ
 بَرَقَ نَجْدٌ سَمَا قَبَاءَ وَعَمَّتْ
 أَلْبَسَتْهَا الْأَنْوَارَ مِنْهَا شُمُوسُ
 فَعَدَّتْ تَضْحَى ضَحَاهَا وَتَجَلَّوْ
 بَدُ طَابَ بِالنَّبِيِّ الَّذِي لِلدَّيْنِ

مَعَشَرَ دَابُّهُمْ بِهِ اسْتَهْوَتْ
 صَدَّهُمْ عَنْهُ كُفْرُهُمْ وَالشَّقَاءُ
 الْحَقِّ وَفِيهِمْ إِنَّ الضَّلَالَ هُدَاءُ
 شَفَاءُ لِدَانِهِمْ وَدَوَاءُ
 عَنْهُ الْجَزَاءُ لَهُمْ وَالسَّبَبَاءُ
 فَهُمْ عَنْ هُدَائِهِمْ عَمَاءُ
 وَاسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِمْ أَسْوَأُهَا الشُّؤْمَاءُ
 عَنْهُ قَوْمٌ هُمْ الرُّوسَاءُ
 وَفِيهِمْ بَغَى وَفِيهِمْ رَدَاءُ
 وَلَكِنَّهُمْ هُمُ اللُّؤْمَاءُ
 ضَلَالٌ وَدَالُهُ غَوَوَاءُ
 فَالظلم لِبُئْسَ الصَّنَاعَةَ الْعُوجَاءُ
 ظَهَرَ الْحَقُّ ثُمَّ زَالَ الْمِرَاءُ
 حَيْثُ فِيهِ يَرَبِينَا الْإِقْتِدَاءُ
 تُعَدُّ الرَّمَالُ وَالْحَصَبَاءُ
 وَلِلْكَافِرِينَ فِيهِ إِبَاءُ
 الْفُضْلُ حُجُودًا فَإِنَّهُمْ حُسَدَاءُ
 كَانَ مِنْهَا لِأَحْمَدَ الْبَغْضَاءُ
 سَاءَ هُمْ فِي نَبِيِّهِ الْإِزِيرَاءُ
 غُوتِ إِنَّ هُمْ الْإِسْفَاهُ رُعَاءُ
 الْبَدَلُ عَنْهُ وَبُئْسَ ذَلِكَ الْبَدَاءُ
 عَلَى الْحَقِّ هُمْ بِهِ شَهْدَاءُ
 فِيهِ الْأَبَاعِدُ الْعُزْبَاءُ
 فِي مَكَانٍ بِهِ الظُّهُورُ خَفَاءُ
 وَقَالُوا مَا فِيهِ قَالُوا خَلَاءُ
 فِي جَمَاهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
 عَنْهُ أَيْدٍ وَأَعْمَسَتْ الْأَرَاءُ
 حَيْثُ تُطِيبُهُ الْإِقْرَاءُ
 الْأَرْضُ وَعَمَّتُهُ عِنْدَهُ الْبَلَاءُ
 لَيْسَ أَمَانُ الْأَبِيهِ وَالنَّجَاءُ
 حَقٌّ فِيهِ الشَّنِيعَةُ الْإِغْضَاءُ
 فَالْبَحْرُ وَمَا الشَّمْسُ فِي تَنَاهُ يُجَاءُ
 فَتَحَارَتْ بِعَيْنَيْهَا الْعُنَاءُ
 الْأَرْضُ وَنَبِرَتْ بِخَطْوَتَيْهَا قَبَاءُ
 طَيِّبَةٌ مِنْهُ لِمُعْهَاتِ الْبُرْقَاءُ
 وَكَسَتْهَا أَضْوَاءُ هِيَ الْأَضْوَاءُ
 عَنْ سَنَاءِ بَرَقِهَا السَّنَى الضَّحَاءُ
 بَدَأَ وَلِلظُّلَامِ أَنْجِيَاءُ

فَأَبَادَ الضَّلَالَ وَالْبَغْيَ عَنَّا
فَاخْتَصَنَّا بِحِصْنِهِ وَاخْتَمَيْتَنَا
فَنَبِيٌّ بِهِ السَّمَاءُ اسْتَنَارَتْ
وَاسْتَعَلَّتْ بِحَطِّهِ الْأَرْضُ
رَحْمَةً عَمَّتِ الْوُجُودَ وَاحْيَيْتْ

لَيْسَ فِينَا بَغْيٌ وَلَا إِغْيَاءُ
إِنَّهُ لَهُوَ كَنْزُنَا وَالْجَمَاءُ
نُورَهَا حِينَ اخْضَرَّتِ الْخَضْرَاءُ
وَاهْتَرَّتْ وَأَبَدَتْ خِبَاءَهَا الْعَبْرَاءُ
بِرُخَاهَا الْمَوْتَى وَأَحْيَيْتِ الْحَيَاءُ

فَصَلِّ فِي إِسْرَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَيَّ آيٍ لَا حَيْنَ أَسْرَا الْمُصْطَفَى
فَسَرَى طَوِيلًا إِلَى الْبُقْعَةِ
كُرِّمَتْ مَكَّةَ وَعَزَّ عَالَاهَا
وَعَلَا الْمُصْطَفَى الْبُرَاقَ فَحَنَّتْ
مَسْجِدَ حُطِّ الصَّلَاةِ وَقَدْ فَاحَ
أَمَّ فِيهَا الرَّسُولُ خَلْقًا فَصَلَّتْ
حَمْدَ اللَّهِ حِينَ أَتَى بِمَأَلَمِ
قَرَّ عَيْنًا هُنَاكَ وَاسْتَبَشَّرَاتِ
وَبَدَا نَحْوَهَا الْعُرُوجَ وَعَدَّتْ
يَالْمَرْقَى مِنْهَا نُضَارَ وَمَنْهَا
رَدَّتِ الطَّرْفَ حَيْثُ رِيْنَتْ
وَتَرَقَّى مِنْهَا وَجَارَ مَرَّاقِ
بَلَّغَ الْحُجْبِ سَائِرًا وَعَالَاهَا
وَدَنَى اللَّهُ قَابَ قَوْسَيْنِ حَيْثُ
فَتَجَلَّى لَهُ الْإِلَهُ وَعَطَّتْهُ
حَرَّ اللَّهِ سَاجِدًا إِذْ بَدَا الْحَمْدُ
خَلَعَ دُوحَمَتَ عَلَيْهِ وَأَنْوَارِ
رَأْسِكَ أَرْفَعَ وَاشْفَعَنَ سَلَّ
وَلِوَا الْحَمْدِ وَالْمَقَامِ الْمُعَلَا
وَإِذَا الرُّسُلُ فِي لِيَاكَ اسْتَنْظَلَتْ
حَصَّهُ اللَّهُ بِالْعَلَا فَتَرَادَى
وَحِبَاءَ الْكَمَالِ وَاخْتَارَهُ اللَّهُ
كَمْ أُفِيضَتْ عَلَيْهِ مِنْ حَضْرَةٍ
وَتَحَلَّى فِيهَا الْعُلُومَ وَقَدْ أَبَدَتْ
فَتَدَلَّى يُحَدِّثُ النَّاسَ بِالْكَفْرِ
فَتَمَادَتْ مَعَاشِرُ فِيهِ وَاسْتَعْوَتْ
أَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَهُ الْمَسْجِدِ
أَيُّ نَعْتٍ وَأَيُّ وَصْفٍ بَدَّاهُ
كُلُّ وَصْفٍ يُبْدِيهِ يَبْدُوهُ الْحَقُّ
مَعَشَرَ ضَلَّ سَعِيهِمْ حَيْثُ
وَعُقُولُ ضَلَّتْ عَلَى الْعِلْمِ أَنَّى
لَوْ أَرَادَ الْإِلَهُ فِيهِمْ هُدَاةً

حَيْثُ طَابَتِ الْإِنْسَانِ رَاءُ
الْقُدْسِيِّ وَأَدْنَتْ قِفَارَهَا الْإِقْصَاءُ
كَأَنَّ مِنْهَا الْمَبْدَا وَفِيهَا الْإِنْتِهَاءُ
لِحُطِّهَا بِأَحْمَدِ إِبِلِيَاءُ
نَسِيْمَ بِهِ وَلَا حَ ضِيَاءُ
خَلْفَهُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ
يُتْبِهِ الْحَاضِرُونَ وَالْجُلَسَاءُ
عِنْدَ تَرْقِيهِ لِلْسَمَاءِ السَّمَاءُ
لِرِقَاءِ الْمَعَارِجِ الْعُلْيَاءُ
فِضَّةً مِنْ صِغَالِهَا بَيْضَاءُ
لِلْأَلَى وَيَوَاقِيَتْ نَضَّهَا الْحَمْرَاءُ
تَسْقُطُ النُّجْمُ دُونَهَا النَّجْلَاءُ
وَعَلَيْهَا لِأَحْمَدِ الْإِسْتِوَاءُ
الْأَنْسُ حَيْثُ الْجَمَالِ وَالْإِجْتِلَاءُ
غَطَاءُ أَنْوَارِهِ الْعُظْمَاءُ
الَّذِي زَانَ حَمْدَهُ الْإِنْشَاءُ
تَعَالَتْ تَرْجِيْبِيهِ الْجَمَاءُ
لِئِكَ الْفَضْلُ جَازِلًا وَالْعَطَاءُ
يَوْمَ أَبْدَا لَنَا الْجَزَاءُ الْجَزَاءُ
يَوْمَ لَا ظِلَّ فِيهِ وَالْأَنْبِيَاءُ
دُونَهُ الْبَدْرُ رَفَعَةَ وَالذِّكْرَاءُ
وَأَدْنِنَاهُ حَبْدَاكَ الْجِبَاءُ
الْقُدْسِ عَطَايَا مَا حَدَّهَا الْإِحْصَاءُ
غُيُوبًا كَانَتْ لَهَا الْإِخْبَاءُ
فَقَالُوا زُورُ وَقَالُوا افْتِرَاءُ
وَقَالَتْ مَا ذَاكَ إِلَّا مِرَاءُ
الْفُصُوي وَأَبَدَتْ غِيَابَهَا الْمِرَاءُ
الْنَعْتُ بِالْكَشْفِ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ
وَهُمْ فِي عَمَاهُمْ الْأَغْيَاءُ
زَاغُوا بِالذِّي فِيهِ لِلْعُقُولِ هُدَاةُ
تَهْدِيهَا الْوَاعِظُونَ وَالنَّصَحَاءُ
لَهْدَاهُمْ إِلَى الْهُدَى كَيْفَ شَاءُوا

كَمْ غُيُوبٍ انْجَلَتْ بِهِ وَاسْتَبَانَتْ
 مِثْلَ إِخْبَارِهِ بَعِيرٍ لَهُمْ مَرَرٌ
 وَانْكِسَارِ الْبَعِيرِ بَعْدَ صُدُوعِ
 وَبَشْرَبِ الْقَرَّاحِ مِنْهَا وَوَفْدِ
 قَامٍ يَدْعُو الْوَرَى إِلَى اللَّهِ لَكِنْ
 وَعَرِي الصَّبْرِ مِنْهُ لَمْ يُصْرِمِ
 بَلْ تَمَادَى عَلَى الدُّعَاءِ بِآيَاتِ

كَانَ فِيهَا الْبَيَانَ وَالْإِنْجِلَاءُ
 عَلَيْهَا مَكَانَهَا الرُّوحَاءُ
 كَوْنَهَا وَهِيَ نَاقَةٌ حَمَّ رَأَى
 السَّعِيرِ حَاشَا أَنْ يَعْتَرِيهِ الْخَطَاءُ
 كُلُّ أذنٍ عَنِ حَظِّهَا صَمَّ سَاءُ
 الْوَصْلُ بِهِ كُفْرُهُمْ وَلَا الْإِجْتِرَاءُ
 وَمَا كَانَ مِنْهُمْ أَصْدَقَ سَاءُ

فصل في بعض من معجزاته صلى الله عليه وسلم

مُعْجَزَاتُ تَنْمُو الْجَمَالِ إِذَا قُصَّتْ
 بَلَّغَتْ فِي الْعُلَا الْكَوَاكِبِ وَالْهَدْيِ
 كَالْكِتَابِ الْمُهْدِيِّ مِنَ اللَّهِ فِينَا
 آيَةٌ مِنْهُ أَعْجَزَ الْإِنْسَ وَالْجِنِّ
 سُورٌ مِنْهُ مُحْكَمَاتٌ فَمَلَّتْ
 كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ يُحْكِي ذُكُورًا
 رَاقٍ مَعْنَى وَرَاقٍ نَظْمًا وَنَسْجًا
 وَمَعَانٍ مِنْهَا كَمَوْجِ بَحَارِ
 تَسْتَمِدُّ الْمَعَانِي مِنْهَا كَمَضَامِينُهُ
 لَمْ يَزَلْ يُخْبِرُ الْمَعَادَ وَعَادًا
 قِصَصَ تَاهَ فِي مَدَاهَا عُقُولُ
 دَامَ فِينَا الدَّهْوَرُ يَنْشُرُ هَدْيًا
 رَدَّ دَعْوَى الْمُعَارِضِينَ سَنَاءُ
 كُلُّ جِبِينٍ يَحْلُو عَلَى سَامِعِيهِ
 زَانَةٌ نَسْخُهُ الشَّرَائِعِ طُورًا
 فَكِتَابٌ مُبَارَكٌ فِيهِ لِلْبَدَاءِ
 صَدَقُوا عَنْ هَدْيِهِ فَعَدَى الْوَيْلُ
 وَعَنَادًا تَجَاهَلْتُ عَنْهُ أَبْنَاءُ
 لَزِمْتُهُمْ عَلَى اجْتِرَانِهِمْ فِيهِ
 وَهُوَ سِحْرٌ حَكَاهُ عَنْهُمْ وَبَلَّ
 فَجَزَاءٌ لَهُمْ لِذَلِكَ أَهْرِيْقَتُ
 خَسِرْتُمْ هَاهُنَا وَتَمَّ مَسَاعِيهِمْ
 فَازَ بِالسَّعْدِ مَعَشَرَ أَدْعَنُوا
 وَغَدَا كُلُّ قَارِيءٍ فِيهِ بِالْفَوْزِ
 وَجُسُومٌ تَبْيِضُ عَنْهُ وَلِلْعَيْنِ
 أَنَّهَا الْحَوْضُ مِنْهُ نِيَّرَتْ
 نَعِمَتْ السُّنُّ حَكْمَتُهُ وَأَفْوَاهُ
 فَرِحَتْ قَارِيئِهِ فَرَحَ حَبِيبِ
 سُورٌ أَحْكَمَتْ وَذَكَرٌ جَمِيلِ
 فَكَلَامٌ مِنَ الْإِلَهِ قَدِيمِ

كَمَا زَانَ فِي الْهَلَالِ النَّمَاءُ
 وَقَفْدَ رِي دُونَهَا الْأَلَاءُ
 جَلَّ قَدْرًا وَرَاقٌ مِنْهُ التَّنَاءُ
 وَأَنَّى تَأْتِي بِهَا الْفُصْحَاءُ
 فِي تَفَاصِيلِ آيَاتِهَا الْبُلْغَاءُ
 وَنُجُومًا قَرَارُهَا النَّبِيْدَاءُ
 حِينَ تَحْكِي أَحْزَابَهَا الْقُرَاءُ
 زِيدَ فِي سُوحِ جَرِيهِنَ الْمَاءُ
 اسْتَمَدَّ الْعُلَاءُ وَالسُّفْلَاءُ
 وَتَمُودًا وَكُلُّ مَنْ قَبْلُ جَاءُ
 قَصْرَتْ عِنْدَ قِصَّتِهَا الْقِصَّاءُ
 مُلِنَتْ مِنْ أَعْرَافِهَا الْأَرْجَاءُ
 كُلُّهُمْ بِالرَّيِّ وَالْخَزْيِ بَسَاءُ
 فَهُوَ حَلَى يُرِيكُهُ الْإِصْغَاءُ
 وَشُمُولًا وَزَانَ ذَلِكَ الْبَقَاءُ
 دَوَاءٌ وَلِلْعُقُولِ ضِيَاءُ
 جَزَاءٌ لَصِدِّهِمْ وَلِظِمْ
 أَرْتَهَا أَثَارَهَا أَبَاءُ
 بَرِيغٌ مَقَالَهُ شَنْعَاءُ
 شِعْرٌ وَهَلَّا أَتَتْ بِهِ الشُّعْرَاءُ
 دِمَاءٌ مِنْهُمْ وَنِيْلُ ثَرَاءُ
 أَلَا إِنَّهُمْ لِبَيْسِ السُّعْدَاءُ
 بِاللَّيْلِ مِنْهُ قَوْمٌ هُمُ السُّعْدَاءُ
 وَفِي الْوَجْهِ نَضْرَةٌ وَبِهِ السَّاءُ
 جَلَاءٌ وَلِلْفُؤَادِ صَفَاءُ
 عِصَاةٌ أَثَرَتْ فِي وُجُوهِهَا الْأَسْوَاءُ
 بِهَا تَنْجَلِي لَنَا الْأَغْطِيَاءُ
 لِحَبِيبِ سَرِّ الْجَمِيعِ لَقَاءُ
 مِنْهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشَفَاءُ
 جَلَّ أَنْ يَلْحَقَ الْوُجُودَ فَتَاءُ

حِكْمَ أُعْيِتِ الْفُهُومَ وَكَلَّتْ

فِي مَعَانِي حُرْفِهَا الْحُكْمَاءَ

فصل في بعض من معجزاته صلى الله عليه وسلم

أَعِدِ السَّمْعَ حَيْثُ تُحَكِّي لَأَلِي
نَبْعَ الْمَاءِ فَارْتَوِي الْجَيْشُ مِنْ
وَطْعَامٍ وَأَثْمَرِ النَّخْلِ وَالتَّنْدِي
أَشْبَعِ الْأَلْفَ مِنْهُ صَاحٍ وَأُرْوِ
فَقَصِدِ الْقَوْمَ بِالْحَصَا فَرَمَاهُمْ
أَخَذَ اللَّهُ أَعْيُنًا حِينَ أَدْرَاهَا
كَمْ يَدِ كَفَّهَا إِلَهُ وَكَمْ عَيْنِ
رَدَّ عَيْنًا سَأَلَتْ بَخْدٍ فَكَانَتْ
وَيَلْمَسُ أزال دَاءَ عَيْسُونَ
وَذِرَاعِ أَيْبِنَ مِنْهُ كَسَلَامٍ
وَشَكَا الْفَحْلُ عِنْدَهُ كَغَزَالِ
أَلْفَتَهُ الْوُحُوشُ وَاسْتَأْنَسَتْ
وَأَجَابَتْ دُعَاهُ شَمْسٌ وَاشْجَارٌ
حَنْ جَذَعُ إِلَيْهِ فَاعْجَبَ لِقَوْمِ
وَدُعَاهُ الَّذِي أزيح به الْفَحْطِ
أَصْبَحَتْ وَهِيَ فِي غَلَاءٍ وَأَمْسَتْ
غَيْبَتْ الْقَوْمُ وَالْأَرَاضِي لِمَا
سُحِبَ أُرْوَتْ الْجُرُوفُ وَسَأَلَتْ
فَاسْتَدَامَتْ سَبْتًا وِلَاءَ فَادَا الْقَوْمِ
وَشَكَّوْهَا إِلَيْهِ حِينَ رَأَوْا أَنْ
فَانْجَلَتْ عَنْهُمْ الْعَمَامَةُ وَالْأَرْضُ
أَحْجَلِ الدَّرَّ وَالنُّضَارَ بِهِاءِ
وَرَخَى عَيْشَهُمْ وَأَقْبَلَ خِصْبِ
فَقَرَأَتْ أَرَاضِي مَكَّةَ بِالرَّبْعِ
كَمْ لَهُ رَحْمَةٌ تَعْمُ عَلَى الْأَرْضِ
وَدُعَاهُ الَّذِي أَبَانَ فَنَاءَ الْبَيْتِ
أُمُّ أَمْضَرُوا التَّهْزَأَ وَالْبُغْضِ
كَأَبَى وَالْمَطْعَمِ بْنِ عَدِي
فَارَاهُمْ جَزِيًّا وَأَعْقَبَهُ الْمَوْتَةَ
جُعِلَتْ مَسْجِدًا طَهُورًا لَهُ الْأَرْضُ
كَمْ أزال الْكُرُوبَ مِنْهُ دُعَاءِ
زَيْدٍ فِي الْمَالِ مِنْ دُعَاهُ وَفِي
أَبْرَأَتْ مِنْهُ تَقَلَّتْ كُلَّ دَاءِ
لَهُ مِنْ أَعْظَمِ الدَّوَاءِ إِدَامَا
جَبَرَ الْكُسْرَ ثُمَّ عَادَ سَوِيًّا
وَمَتَّى مَرَّتِ الْيَمِينُ عَلَى ذِي

مُعْجَزَاتٍ يُمْلِي لَكَ الْإِمْنَاءِ
كَفِّ عَلَيْهَا تُسْبِحُ الْحَصْبَاءِ
جَسْرًا حِينَ مَرَّ فِيهِ لِبِئَاءِ
الْأَلْفَ صَاحٍ وَذَلِكَ عَيْشٌ وَمَسَاءِ
فَتَوَلَّتْ بِرَمِيهَا الْأَعْمَاءِ
هَذَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ بِذَلِكَ عُمَاءِ
بَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا أَدَاءِ
بَعْدَهُ مَامَرَتْ بِهِهَا الْأَدْوَاءِ
فُصِرَتْ عَنْ عِلَاجِهَا الزَّرْقَاءِ
وَصَبِيٌّ فِي مَا رَوْتُهُ السَّرُوءِ
جَابِهَا عَهْدٌ وَاثِقٌ وَوَفَاءِ
مِنْهُ كَمَا رَدَّتِ السَّلَامَ الطَّبَاءِ
دَعَاها وَصَخِرَتْ صَمَاءِ
فِيهِ قَلْوَةٌ وَجَفَاءِ
مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ جَاءَ الرَّخَاءِ
لَيْسَ قَحْطٌ بِهَا وَلَيْسَ غَلَاءِ
أَدْرَتْ عَلَيْهَا غَدَاقَهَا الْوُطْقَاءِ
بِمِيهَا الشُّعُوبُ وَالْإِحْبَاءِ
مِنْهَا الْإِدْرَارُ وَالْإِيْبَاءِ
الرَّوِي عَيْنٌ قَحْطُهُمْ وَالظَّمَاءِ
مَلْتَهَا أَرْهَارَهَا الْأَرْبَعَاءِ
وَجَلَاءِ أَنْوَارِهَا وَالسَّرْبَاءِ
وَرَعَتْ فِي فَلَا رُبَاهَا الرُّعَاءِ
رُبَاءِ تَخَضَّرُ عَنْهُ السَّمَاءِ
وَلَأَسِيْمًا بِهِهَا الْبَطْحَاءِ
لِلظَّالِمِينَ وَهُوَ وَبِئَاءِ
لَهُ وَالْحَسَادَةَ الْجُنْدَاءِ
وَأَبَى جَهْلِ الْجَمِيْعِ أَسَاءِ
وَهِيَ الشَّنْبَعَةُ الشَّنْبَعَاءِ
وَفَاءَتْ بِفَخْرِهَا الصَّحْرَاءِ
وَهُمُومًا أَحْشَتْ بِهَا الْأَحْشَاءِ
الْعَمْرُ وَأَقْوَتْ بِذَلِكَ الضُّعْفَاءِ
نَعْمَ رَيْقٌ عَدْبٌ وَنَعْمَ الرُّقَاءِ
أَكْبَرَتْ عَلَيَّ طَبِيْبًا وَدَاءِ
مَسَّهُ حِينَ سَالَ مِنْهُ الْوَعَاءِ
عَاهَةً وَهُوَ ذَلِكَ عُرْفُ دَوَاءِ

يَأْلِيْمُنْ حَاكَتْ عَنَابِرَ فِـسْوَا
وَحُسَامُ الْعَرْجُونِ مِنْهُ بِيـبَذْرُ
أَفْرَعَتْ مِنْ حِدَاهُ قَوْمٌ كَمَاةٌ
يَوْمَ جَاءَتْ لِنِصْرَةِ الْجُنْدِ حَتَّى
قَتَلَتْ بِيضُهَا الْكُوفِرَ وَاسْتَعَلَّتْ
أَبَادُوا حِزْبَ الْعِدَا وَأَبَانُوا
حَمِدَ الْفِعْلَ مِنْهُمْ الصُّبْحُ
وَأَنْشَقَّ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ لِمَنْ
وَأَقْوِيلُهُ الصَّحِيحَةُ كَمْ أَنْبَاءُ
كَصَلَاةٍ عَلَى النَّجَاشِيِّ وَعَلْبِ
سَيْرُهُ بِالرِّيَّاحِ شَهْرًا عَلَى
وَمِنْ الْمُعْجَزَاتِ قَصْرُكَ حَصْرَ
لَوْ عَدَدْتَ الْأَعْصَارَ يَوْمًا بِيَوْمٍ
نُقْطُ الْبَحْرِ دُونَهَا وَالْحَصَا
مَابَلَاهَا طُولَ الزَّمَانِ وَأَنْسَى

فصل في صفته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلفية

أَمْعِنِ الْفَكْرَ وَالْمَسَامِعَ فِيمَا
قَبِيضَةَ كُلِّهَا تَنَاءً وَمَدْحُ
كُلِّ حُسْنٍ وَآفٍ وَكُلِّ جَمَالِ
وَدَوَاتِ كَثِيفَةً وَلَطِيفَةً
لِدَوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حُسْنُ كَمَالِ
حُسْنُ ذَاتِ تَقَدَّسَتْ وَصِفَاتِ
صَبِيغٍ مِنْهَا وَجْهٌ تَعَالَى بِهَاءِ
مِنْهُ تَجَلَّوْا الظَّلَامَ وَالْحُنْدُسَ
وَمُحِبًّا مِنْهَا تَتَعَاطَرَ مَنْ نُورِ
رَوْضَةٍ فَاقَتْ الرِّيَاضَ وَالْبَدْرَ
أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ إِنْ أَسْهَمَ الْعَيْنَ
أَحْوَرُ الْعَيْنِ فِي دُعُوجِ وَكُحْلِ
أَشْرَقَ الصَّبْحُ مِنْ سَنَاهُ إِذَا
أَفْلَجَ إِنْ تَبَسَّمَ الْفُلُجُ يَبْسُدُو
نُضِدَتْ فِيهِ كَالْيَوَاقِيْتِ وَالذَّرْرِ
عَنْقُ مِنْهُ حَاكٌ فِي الطُّولِ ظَنِيًّا
ظَاهِرُ الْحُسْنِ فِي نَقَاوَةِ وَصْفِ
جَبْهَةٌ أَنْهَرَتْ عُيُونًا رَمَتْ فِيهَا
زَاخٌ عَنِ نَظْرَةِ الْمَحَاسِنِ إِحْسَاسُ
أَزْهَرُ اللَّوْنِ وَاسِعُ الْجُودِ مِدْرَارُ
دَوْحُ فَخْرٍ رِيْفٌ فَسِيحُ نَسْوَالِ
أَفْصَحُ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ وَالظَّاءِ

لَكَ يُمْلِي مِنْ حَمْدِهِ الْإِنْشَاءُ
قَبْلَ أَنْ يَفْتِقَ الْوَجُودَ الْبَقَاءُ
كَانَ مِنْهَا لِلْعَالَمِينَ الْعَطَاءُ
تَ مِنْ الْمَدْحِ وَهِيَ مِنْهَا الْإِبْتِدَاءُ
مِنْ عُلَاهَا وَلِلصِّفَاتِ عُلَاءُ
سَامِيَّاتٍ يَصْطَادُهُنَّ نَمَاءُ
أَوْ يَحْكِي النَّجُومَ وَهُوَ ذِكْرَاءُ
اللَّيْلَةَ إِنْ لَاحَ بَرَقَهَا الظُّلْمَاءُ
رُبَاهَا النُّضَارُ وَالْأَنْسَاءُ
حُلَاءٌ فِي لَيْلَةِ الْغَنَاءِ
لِقَاءِ بِرَمِيهَا وَالْبَهَاءِ
يُحْلَاهَا يَكْسِي الْجَمَالَ الْحُلَاءُ
اسْتَشْرَقَتْ الشَّمْسُ ضَاحِيًّا وَالضُّحَاءُ
مِنْ نُغُورٍ كَأَنَّهَا الْإِلَاءُ
إِذَا مَا أَرَانَهَا الْإِحْصَاءُ
مَالِدِيهِ اللَّجِينِ حَيْثُ الصَّفَاءُ
مِنْهُ تَحْكِي زَكَاةَهَا الْأَرْكَبَاءُ
سِهَامًا وَاللَّجْبِينَ ضِيْبَاءُ
تَوَلَّى مَكَانَهُ اِغْمَاءُ
الْأَيْدِي صَافِ الطُّلَالِ رَوَاءُ
عَدَقُ مِنْهُ لِلْأَنَامِ رَخَاءُ
إِذَا مَا تُحَادِدُهُ الْفُصْحَاءُ

وَبَلِغْ بِنَعْيِ الْبَلَاغَةِ مِنْهُ الْبُلْغَا
 غَنِيَتْ مِنْ جَدَاهُ أُمُوتٌ جُهْدِ
 يَتَخَطَّى تَكْفًا إِنْ مَشَى الْهَوْنُ
 ضَحْكُهُ مَا سَوِيَ النَّبَسُ فِي
 خُلُقٍ مِنْهُ كَالنَّسِيمِ وَخَأْسُقٍ
 وَسِعَ الْخُلُقُ رَفْدَهُ وَجِدَاهُ
 رَاحَةً مِنْهُ تَنْشُرُ الْبَحْرَ مِنْ خَمْسِ
 لَمْ تُحَاكِي نُتُورَهَا دِيمَةً أَمْطَرَتْ
 سَيْلٌ جُودٍ يُغْنِي الْفَوَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ
 فَالْتِمِسْ مِنْ صَلَاتِهَا وَتَرَاهَا
 أَيُّ بِأَسْ وَأَيُّ بَطْشٍ بِهَا حَيْثُ
 وَاخْتَفَى الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ إِنْ
 زَانَهُ حَسْنُهُ فَلَا تُظْهَرُ السُّوءُ
 فَتَعَالَى فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ
 خَيْرَةُ اللَّهِ رَحْمَةً وَنَعِيمٌ
 أَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
 قَدَّمَ مِنْهُ مِنْ عَظِيمِ خَطَاهَا
 وَالْمُصَلِّي بِمَوْطِي الْأَخْمُصِ
 كَمْ أُبِيرَتْ بِخَطْوِهَا فَلَا وَاتَّ
 مَوْطِي يُعْقِرُ الْقُلُوبَ بِمَمَشَاهَا
 حُظُّ مِنْهَا الْأَقْصَاءُ بِأَوْفَرِ حَظِّ
 مَوْضِعِ الْمَشَى فِي الْمَحَارِيبِ
 كَمْ أَطَابَتْ أَعْدَاءُ حَرْبٍ وَمَاجَتْ
 وَأَطَاعَتْ بِمَشِيهَا الْأَرْضُ حَتَّى
 كُلُّ أَرْضٍ مِنْهَا وَكُلُّ مَكَّانٍ
 يَأْلَاهَا رَفْعَةً تَخَطَّتْ بِهَا مَا
 إِنَّمَا الْحُسْنُ مِنْ جَمَالِ مُحَبِّبَاهُ
 أَشْرَفُ الْخَلْقِ أَكْمَلُ الرُّسُلِ
 وَعَلَا رَفْعَةً عَلَى ذِي الْمَعَالِي
 سَادَ أَصْلًا وَسَادَ فِرْعًا فَكَانَتْ
 بِكَ سَادَ الْأَنْامِ رُسُلًا وَأَنْبِيَاءُ
 خَاتِمِ الرُّسُلِ مَهَبَطِ الْوَحْيِ
 مَظْهَرِ الْحِلْمِ مَنْبِعِ الْعِلْمِ وَرُدُّ
 مَا سَوِيَ ظَلَمِكَ اللَّوَا يَوْمَ يُعْزِي
 حَلَّ فِي مَوْكِبِ التَّائِبِينَ مِنْ غَيْرِ
 إِنْ بَدَتْ شَجَّتْ الْجَبِينِ عَلَى الْعَيْنِ
 وَجَمَالًا وَهَيْبَةً غَضَّ عَنْهَا الطَّرْفُ
 كَمَلَتْ عِنْدَهُ الْمَحَاسِنُ وَالْوَهْبُ
 مَالَهُ مِنْ نَقَائِصٍ وَعِيَسُوبِ

إِذْ تَزِينُ مِنْهُ الظَّـاءُ
 وَنَدَاهُ أَرَامِلٌ فَفَقَّـاءُ
 دَرِيْعًا يَخْطُ وَهُوَ سَـاءُ
 الرَّهْطِ وَلَا عَيْرُ نَوْمِهِ الْإِغْفَاءُ
 زَيْنَتُهَا نَضَارَةٌ وَذَكَـاءُ
 فَهُوَ بَحْرٌ وَلِلْأَنْامِ غِنَاءُ
 بِهِ أَرْوِي لِلخَمِيسِ السَّقَاءُ
 الصَّوْبِ سَحْبُهَا الْوَطْفَاءُ
 مِنْ نَثْرِ جُودِهَا الْأَنْبَاءُ
 كَانَ مِنْهَا مَنَعٌ وَمِنْهَا الْعَطَاءُ
 تَوَقَّتْ بِأَسَاءِهَا الشَّجَعَاءُ
 يُبْدِي إِبْتِسَامًا حُسْنٌ لِمَحْسَنٍ غَطَاءُ
 عَلَيْهِ الْبِاسَاءُ وَالضُّرَاءُ
 وَحَيْثُ الْكَمَالُ وَالْإِصْطِفَاءُ
 كُلُّهُ عِصْمَةٌ وَقَضَلُ نَدَاءُ
 فَضْلًا وَكَرِيمٌ إِنْ عُدَّتْ الْكُرْمَاءُ
 بِخَطَايَا اسْتَلَانَتْ الصَّخْرَاءُ
 اهْتَزَزَتْ حَيَاءً وَاهْتَزَّ مِنْهَا حِرَاءُ
 وَمَحَارِيبُ زَانِهِنَّ الْخُطَاءُ
 كَانَتْ الْقُلُوبُ مِنْهَا وَطَاءُ
 وَجِرَاءُ وَمَكَّةُ وَقَبَاءُ
 وَالطَّاعَاتِ لِأَمَّا تَشْوِبُهَا الْأَسْوَاءُ
 بِخَطَايَا الْأَعْدَاءُ وَالْهَيْجَاءُ
 رَبِي فِيهَا قَسَطٌ وَرِيحُ الْعَوَاءُ
 بِخَطَايَا الْأَلْهَاءِ اسْتَحْيَاءُ
 لَمْ تُخْطِ أَرْجُلٌ بِهَا مَشَاءُ
 أَكْتَسَبَتْهَا الْأَكَابِرُ النَّجَبَاءُ
 وَالْأَنْبِيَاءُ إِذَا مَا تُعَدُّ فِيهِ الْإِبَاءُ
 لَا اسْتِطْرَاطَ فِيهَا وَلَا اسْتِئْتَاءُ
 بِيَدِيهِ السِّيَادَةُ الْقَعَسَاءُ
 وَسَادَتْ أَحْزَابُهَا الْأَوْلِيَاءُ
 مَقْنَطِيسُ بَرِّ عِبَاءَةٍ وَوَعَاءُ
 الشَّرْبِ مِنْهُ سَقْنَى وَمِنْهُ دَوَاءُ
 لَكَ فِيهَا الشَّفَاعَةُ الشَّفَعَاءُ
 مُضَاهَ يُنَمِّي لِسَهُ الْإِعْلَاءُ
 فَيُبْدِي الْوَقَارَ مِنْهَا ابْتِـاءُ
 وَالْقَلْبُ صَارَ وَهُوَ هَبَاءُ
 مِنَ اللَّهِ حَبًّا ذَا الْإِسْنَاءُ
 فَتَعَالَى حَاشَاءُ وَهُوَ بَـاءُ

فصل الخاتمة

عَبْتُ فِيهَا وَلِلْكَلامِ انْتِهَاءُ
 قَوْلِي فِي بَحْرِهِ وَالرَّجَاءُ
 أَوْ لِلصَّبِّ بِالْقَلِيلِ كِفَاءُ
 دَامَ صُبْحَ وَدَامَ لِي الْآنَاءُ
 حَيْثُ كَانَتْ غُدُوَّتِي وَالْمَسَاءُ
 وَمَالِي مِنَ الْقَضَائِلِ غِنَاءُ
 طَابَ مِنْهُمْ سَعْيِي وَطَابَ اقْتِفَاءُ
 مِنْكَ الْعَنَابِرُ الْعُظْمَاءُ
 يُعْطَى وَتُرْفَعُ الْحَوْبَاءُ
 أَذْهَلَتْ عَن ابْنَائِهَا الْأَبَاءُ
 وَالنَّاسُ أَرَعَبَتْهَا لُظْمَاءُ
 بِي فإِنْشَى أُنْصَى فُوَادِي الْهَوَاءُ
 غَمَّتْ عَلَيْهِمْ وَالْبَبَاءُ
 أَشْفَقَتْ عَن حُلُولِهِ الْبُرَاءُ
 رِيَاءُ وَسَمْعَةٌ وَادَّعَاءُ
 لَيْسَ مِنِّي يَخْفَى عَلَيْكَ خَطَاءُ
 وَإِلَيْكُمْ شُكُوَايَ وَالْإِتْجَاءُ
 إِذْ فِيهِ عُدَّتْ الْأَمْرَاءُ
 أَرْجَفَ قَلْبِي فَإِنَّكَ الْبَدَاءُ
 لِي فَأَنْتَ لِي الْكِفَاءُ
 بِكَ أُنْغِي اتِّقَاءَهُ أَوْ شَقَاءُ
 وَنَلِّهِ رَحْمَةً وَعَفَاءُ
 وَضَاقَ الدَّرْعُ مِنْهَا وَلِلْجُسُومِ ضَنْعَاءُ
 نَأً وَفَتْحاً يَهْدِي بِهِ مَنْ يُشَاءُ
 وَلَا تَسْتَجِصُّهُ الْأَنْصِبَاءُ
 وَإِنْ أَعْظَمَ الْحِجَابَ اعْتِدَاءُ
 بَعِيرِ اسْتِثْنَاءِ الْأَعْضَاءُ
 وَمَادَاكَ مِنْهُ إِلَّا ادَّعَاءُ
 اعْوَجَّاجٌ وَلِلْعُيُونِ كَسْرَاءُ
 حُجْباً عَنْكُمْ وَهَلْ لِي لِقَاءُ
 عَلَيْكُمْ يَخْفَى لِدَائِي دَوَاءُ
 عَلَيْنَا الْعُلُومَ مِنْهَا الرِّوَاءُ
 الَّتِي مِنْهَا اسْتَنْقَتِ الْأَسْمَاءُ
 فِينَا الْأَيْمَةَ الْأَتْقِيَاءُ
 وَلِقَلْبِي فِيكُمْ لَهُ الرَّغْبَاءُ
 قَضَى فِيهِ عَمْرِي الْإِنْشَاءُ
 طَابَ لِي فِيكُمْ وَطَابَ التَّنَاءُ
 وَهُمْ فِيهِ بَعْدَكَ الرُّوسَاءُ

لَوْ أَطْلُتُ الْمَدِيحَ فِيكُمْ لَمَا اسْتَوُ
 إِنَّمَا الْحُبُّ يَحْمِلُنِي عَلَى تَسْرُدَادِ
 لَيْسَ دَاوِي الْيَسِيرِ مِنْهُ بِصَبِّ
 اسْتَمِرُّ الدُّهُورَ فِيهِ إِذَا مَا
 حَقَّ لِي أَنْ أُرَدِّدَ الْمَدْحَ فِيكُمْ
 كَيْفَ إِنِّي حَمِيمٌ رِيٍّ وَظَمَانُ
 وَأَحَارِي بِذَلِكَ قَوْمًا تَعَالَتْ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي بِكَ نَالَ الْحَظُّ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي بِكَ كُلُّ الْخَيْرِ
 يَا رَحِيمًا عَلَى الْعِبَادِ إِذَا مَا
 يَاغِيَاتُ الْإِتَامِ عِنْدَ كُرُوبِ الْهَوْلِ
 يَا شَفِيحًا بِالْمُذْنِبِينَ تَسْرَفُ
 يَا أَنْيْسَ الْمُسْتَوْجِشِينَ إِذْ الْعُمَةُ
 يَا مُلَاذِي إِذَا حَلَلْتُ ضَرْيِحًا
 لِي مِنَ الْوَزْرِ لَا يَبْعُدُ وَأَدْنَاهُ
 لَمْ يَسْعَنِي لِلْكَثْرَةِ الْعَدُّ لَكُنْ
 وَإِلَى بَابِكُمْ أَتَيْتُ فَاشْكُورُوا
 أُرْعَبُنِي أَوْزَارُ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ
 لَا أَرَالِي مَحْوًا سِوَاكَ فَقَدْ
 خُذْ بِيْمُنِي إِذَا عَنَزْتُ فَمَا حِيَلُهُ
 كَيْفَ يَغْلُو عَلَى سُوءٍ وَأَتَى
 صَاحٍ لِاتِّبَاسِ الْمَتَابَةِ وَالْعَفْوِ
 لَوْ قَسَى الْقَلْبُ مِنْ غِشَاهَا
 فَعَسَى أَنْ يُمَنَّ لِلْقَلْبِ فُرْقَا
 رَحْمَةً اللهُ لَمْ تُخْصَى بِإِفْرَادِ
 مَا عَلَى جَنْبِ عَفْوِهِ عَمِلُ السُّوءِ
 يَاغِيَاثَا أَعِثْ لِعَاصِ جَنِيَّتِ مِنْهُ
 يَدْعِي الْحُبَّ فِيكَ مِنْ غَيْرِ بُرْهَانِ
 أَيُصِحُّ الْعَرَامَ مِنْهُ وَلِلنَّفْسِ
 أَكْبَرْتَنِي الْأَوْزَارُ إِذَا أَوْجِبْتَ لِي
 أَكْبَرْتَ عَلَيَّ الْأَطْبَاءَ وَمَا كَانَ
 هَبَهُ عَفْوًا بِحَقِّ ذَاتِكَ مَا أَمَلْتُ
 وَبِأَوْصَافِكَ الْحَمِيدَةِ وَالْأَسْمَاءِ
 وَبِأَلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ هُمْ السَّادَاتُ
 ذَكَرْتُكُمْ طَابَ لِي وَذِكْرُ خُلَاكُمُ
 فَمَدِيحِي فِيكُمْ قَلِيلٌ وَلَوْ كَانَ
 طَابَ مِنْكُمْ أَصْلٌ وَفَرَعٌ وَمَدْحِي
 وَبِأَصْحَابِكِ الْهُدَاةِ عَلَى السِّدِّينِ

بأبي بكر الذي هو للبين
فأحبا في رضاك فيه بأنفاسي
وأبي حفص الذي أربى الكفر
عمر بن الخطاب من أظهر الدين
وبعثمان ذي الأبيادي ابن
فاز بالمضغنين كني ذو النورين
وعلى ابن عمك المرتضي من
وزير حاز الأخواة مانال
ربوينا نسيتك أفضل من في
وبعميك ناصر ملة الدين
ببأبي أصحابك الثر والزهد
وبزهر البتول وأدة السبطين
وبأزواجك اللواتي تنزهن
عظمت غاشيات قلبي ايا
بك تمجي بأن ثري حسنات
أنت لي جنة إذا أفزع
فكفلي في ذلك وذلك فما
أفطني فيك الجميل وحق
أخيبت المنسوب فيك وقد أيقن
عم أصلي وعم فرعي وأشيئا
لا يحنمون فيكم فما الأهمل
أنتم الحصن والواظلهم إذ
فتقبل مني تظيمات مدح
فالبسنتها من الحلا تترأأ
وحوت من مديحك دررا نو
أبذكر بالقول يسئو عب المدح
ليس يعزي إلي ثناكم الحد
فسلام من السلام إلى ذاتك
وسلام عليك ثم صلاة
وسلام عليك مالدات تجلي
وسلام عليك مالك أملي المدح
ما ارتوي عاشق براح وغنت

من السوء أطمئة وحياء
بمال يمدد المعطأ
وحافت لسطوه الرقباء
به الله وأنجأت غمأ
عفان ومن فضله العلي العلاء
لما أتاه منك الحباء
هو باب العلووم والإستضاء
معالى بنائه الكبرأ
الخد يعزي إليهما الإعتلاء
فنعم الأنصار والشهداء
عليهم سجيئة والعطاء
منها ومنهما الشرفأ
على أن ينالهن البغأ
من يديك الافقا والاغناأ
زائها المد منكم والنماء
الناس جواز للصراط والإتقاء
غيرك في هذه وثم إواء
المصطفى أن يوف لي الإرتقاء
الله في الأمور القضاأ
خي وما كل ما حوته الكساء
سواكم لذك والإختماء
كان أذكت لعابها الرمضاء
زائها حسن سبها والرتأ
في علاها خرقا يد صنعأ
وحت فيها كأنني الخنساء
وللقول فيكم استقصأ
ولا في آياتكم انقضاأ
ما استخلف الغد وعشاأ
عد مادار في البروج الذكاء
لقلوب جل الصداأ جلاء
منا ومنكم الإصغأ
بمعاني مديحك الغناأ

